كلمة البروفسور الأب سليم دكّاش اليسوعيّ رئيس جامعة القدّيس يوسف

بمناسبة حفل إطلاق تقرير وطني عن الإحصاءات الصحيّة في لبنان

في معهد الإدارة الصحيّة والرعاية الإجتماعيّة

يوم الثلاثاء الواقع فيه ٤ كانون الأوّل (ديسمبر) ٢٠١٢

إنَّ الاحتفال بصدور كتابٍ عاديّ من المطبعة هو حدث بحدِّ ذاته حدث فكيف بالأحرى صدور مؤلَّفٍ يتطرَّق إلى صحَّة الناس وعافيتهم ؟ إنَّ الاحتفال اليوم، في هذا الصَّباح الجميل، بصدور هذا الكتاب في طبعة العام ٢٠١٢، وهي الطَّبعة الثَّانية، هو بالتأكيد حدث يُذكَر في سجِّل معهد الإدارة الصحِّيَّة والرِّعاية الاجتماعيَّة العزيز على قلبنا وكذلك الأمر في مؤسَّستين شريكتين أخريين تحظيان بالأهميَّة نفسها وهما : وزارة الصِّحَّة العامَّة في لبنان ومنظَّمة الصِّحَّة العالميَّة. وهذا يعني أنَّ اتِّحاد شركاء ثلاثة يعكس أهميَّة المؤلَّف الذي هو اليوم بين أيدينا.

من ناحية يُعتبر هذا الكتاب نتيجةً لعملٍ دقيقٍ من البحوث وجمع البيانات التي يتوجَّب دومًا تحديثها وتأوينها وإعادة التَّعريف بها وهو عمل تمَّ من قِبَل فريقٍ متخصِّصٍ في هذا المجال. إنَّ النظر عن كثب في جدول المحتويات والرُّسوم البيانيَّة الرَّائعة يشهد للدقَّة التي تمَّ فيها تأليف هذا الكتاب من الإحصاءات أسوةً بالبناء المرصوف حجرًا بعد حجر وطابقًا تلو الآخر.

من ناحيةٍ أخرى، تكمن أهميَّة الكتاب في أنَّه قاعدة بيانات مفيدة للمتخصِّصين والباحثين الذين يرغبون في التطرُّق إلى جانبٍ أو آخر من صحَّة اللبنانيِّين ليس بغية الشَّفقة عليهم ولكن من أجل تحسين ظروف التَّشخيص والعلاج والوقاية من الأمراض بمختلف أنواعها.

من الواضح أنَّ هذا الكتاب يمكن أن يتحوَّل إلى قاعدة بيانات رقميَّة يمكن تحديثها وتأوينها من وقتٍ لآخر ؛ ومع ذلك، فمن الضروري إضفاء الطَّابع المؤسَّسي على هذا العمل بحيث يصبح نظامًا وطنيًّا للمعلومات. صحة اللبنانيِّين ثمينة جدًّا وهذا ما يحثُّ على الاهتمام بها جيِّدًا بطريقةٍ متناسقة على مستوى المعطيات

الصحيَّة، مع العلم أن وزارة الصِّحَّة تقوم بالكثير حتَّى يتسنَّى للُّبنانيين الحصول على الرِّعاية العاجلة والضروريَّة، وخصوصًا هؤلاء الذين ينتمون إلى الطَّبقات التي ترزح تحت وطأة الفقر المدقع.

نحن معًا، الجامعة ومعهد الإدارة الصحِّيَّة والرِّعاية الاجتماعيَّة ومنظَّمة الصِّحَّة العالمية والوزارة، نواصل العمل من أجل أن يوزَّع هذا الكتاب الوطني ويوضع بين أيدي أولئك الذين بحاجة إليه لعملهم ولكي يكون أفضل تحديثًا وتأوينًا وفقًا للقواعد الأكثر دقَّة والتَّدابير المناسبة. "أيَّتها الصِّحَّة ! أيَّتها الصِّحَّة ! يا نعمة الأغنياء ! يا ثروة الفقراء ! من يستطيع أن يحظى بك بسعرٍ باهظٍ بما أنَّه لا يوجد فرح في هذا العالم من دونك ؟ ". كلمة بن جونسون Ben Johnson هذه التي قالها في القرن السَّابع عشر تبقى آنيَّة وتحثُّنا على التزامٍ مدعومٍ دومًا بالرَّغبة في التماس الخير للجميع.